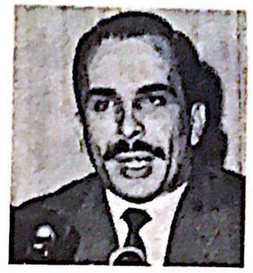

أبعاد التسوية الامبريالية في الخليج العربي :

تحركات محمومة للامبريالية والرجعية في المنطقة تكشف ابعاد المخطط المرسوم !

لا يمكن ان يكون بغير المباشرة العملية بممارسة خط سياسي ثوري جديد يشكل خروجا فعليا من سياق التسوية وعليها .

سادسا : تل ابيب .. والثمن السياسي :

لا شك ان نظرة تل ابيب الى الاتفاق الجزئي الجديد مع القاهرة ، لا تختلف اختلافا بينا عن نظرة واشنطن الى ذلك الاتفاق . لكن تل ابيب حريصة على مشاركة واشنطن في الامساك بزمام تبديد الجبهة العسكرية العربية ، وهي بالتالي مصرة على ان تقدم لها مصر ثمنا سياسيا مباشرا للانسحاب الذي يتضمنه ذلك الاتفاق .

وهذا الثمن المباشر المطلوب ، بالاضافة لتوسيع « فك الارتباط » وتجريد منطقة « الفك » الجديد من اية قوات مصرية (بالمناسبة احيط هذا الموضوع بتجاهل كامل في جميع ما تردد حول طبيعة الاتفاق ؟ .. هو نوع من التعامل المصري الاسرائيلي المباشر، عبر وثيقة عدم اعتداء ان امكن (استبدلها السادات بتصريح علني قال فيه ان مصر لن تقوم باي هجوم طالما مساعي « السلام » جارية) !! او عبر السماح لبضائعها بالعبور في قناة السويس ، او عبر صيغة معينة لاعادة ابار ابو رديس !!

وحتى الان لم يتضح — في مصادر الاعلام على الاقل — الشكل النهائي للثمن الذي اتفق عليه ، او الذي سيستكمل الاتفاق عليه قبل زيارة كيسنجر المقبلة . وان كان ملفتا للنظر تصريح الجنرال غور الذي يقول فيه ان الجيش الاسرائيلي قد اصبح قويا ، وبالتالي فان موضوع الانسحاب من الممرات في سيناء لم يعد مسالة عسكرية ، بل اصبح مسالة سياسية !!

بالاجمال هذه هي النشاطات والتفاعلات التي احجبتها زياره كيسنجر الاستطلاعية الاخيرة .. وما من شك في ان المسافة الفاصلة بين هذه الزيارة والزيارة القادمة، سوف تكون مرحلة مراقبة وتدخل من قبل الطرف الاميركي والاطراف المرتبطة به ، لقيادة هذه التفاعلات باتجاه الانصباب في طاحونة المخطط الاميركي .

ولا شك في ان غياب موقف جدي وموحد لجميع القوى المعارضة للمخطط الاميركي سيسهل هذه العملية .

●

في اطار اجواء التسوية الامبريالية ، انعقد مجلس الدفاع العربي قبل مدة ، ولم تكن نتيجته في جوهر الامر الا دفع التسوية خطوة الى الامام ولكن هذه المرة من لبنان !

والملاحظ في هذه الايام انه بقدر ما تكتمل حلقات هذه التسوية (والتي يتم تنفيذها حلقة بعد اخرى) في منطقة الشرق الاوسط ، يحتدم الصراع في منطقة الخليج العربي ويزداد الهجوم الامبريالي شراسة ، اذ تتحرك كافة القوى الامبريالية من اجل اقتسام الخليج نفطيا وسياسيا ، ومن خلال الترابط بين احداث الشرق الاوسط والخليج تتضح لنا صورة الواقع الذي تفرضه هذه الاحداث المتشابكة وكون هذه المنطقة كلها هي واحدة فرض عليها التجزيء ...

لقد شهدت المنطقة كلها (الشرق الاوسط والخليج) تحركا سياسيا محموما وعلى مستوى عال رافقتها وتخللتها تحركات من نوع اخر، عسكري ودبلوماسي، دون ان يلقى عليها الضوء ..

ويمكن تحديد بدايات الحلقة الجديدة من المخطط منذ العدوان الاسرائيلي على جنوب لبنان ومحاولته احتلال كفرشوبا ، وبنفس الوقت صاحب ذلك نزول قوات ايرانية جديدة في عمان وبدء الحملة الكبرى الجديدة ضد الثورة هناك .

ولم يثر هدان الحدثان العالم العربي او بالاحرى لم تتوجه وسائل الاعلام الرسمية نحوهما كاخطر حدثين عن احتلال اجنبي لارض عربية .. بل توجه اغلب هذا الاعلام لتغطية زيارة الشاه للاردن ومصر والقروض المالية التي قدمها للبلدين .. وما هي الا ايام حتى اعقبه الملك فيصل بزيارة لسوريا ومصر مع مساعدات « محدودة » ووعود اكبر !

وبعد ذهاب مبوتين وعودة اخرين بين دول « المواجهة » والسعودية وايران ودول الخليج الاخرى جاءت جولة كيسنجر الجديدة واحتمالات تحرك « التسوية » من جديد رغم الجمود الذي اصابها ، ولم تقتصر جولته على الشرق الاوسط بل ارادها ان تشمل الخليج العربي «الجمع المعلومات » كما صرح ذلك متحدث باسم وزارة الخارجية الاميركية، وليس غريبا ان تجري احداث هنا وهناك متزامنة مع الطبخات التي تعد وراء الكواليس ، قد يعتبرها البعض مجرد مصادفة كاقالة العيني (رئيس وزراء اليمن الذي صرح للصياد بان سبب اقالته ناتج عن التدخل السعودي والاميركي في شؤون اليمن الداخلية !)

ثم جاءت زيارة ديفيد اينلز نائب وزير الخارجية البريطاني لبعض دول الخليج « للتعرف عن كثب ايضا على منطقة الخليج لكونها ذات اهمية بالغة لبريطانيا » وحيث اضاف اينلز هذا ان صداقة بلاده مع دول الخليج صمدت في وجه جميع التجارب !

ثم تتردد الاخبار عن الزيارة القادمة لقابوس الى الاردن وبعض دول المنطقة الاخرى ...

اذن يبدو واضحا ان هذا التحرك الامبريالي لا بد له من ركائز داخل المنطقة ككل واهمها ايران والسعودية ، ويأتي كمرحلة اخرى من التنسيق البريطاني الاميركي حول المنطقة والذي برز اخيرا في (تأجير» قاعدة مصيرة الجوية البريطانية الى القوات الاميركية .. وهي كما قال احد الدبلوماسيين الاميركيين لمراسل وكالة الاسوشيتد برس : ان سياسة الحكومة الاميركية تهدف الى تاييد استمرار

بيان تضامني مشترك بين الشعب العربي في عمان والشعب الايراني

في بيان مشترك وقعته كل من الجبهة الشعبية لتحرير عمان وكل من المنظمات التقدمية الايرانية ، فدائيي الشعب ، مجاهدي الشعب والجبهة الوطنية الايرانية .

تحدث البيان عن النضال الذي تخوضه شعوبنا العربية والايرانية ضد عدوها المشترك الامبريالية والرجعية التي تحاول ضرب الحركات الثورية لشعوبنا وتصفيتها والامعان في اذلالها واستغلال ثرواتها وربطها بعجلة مخططاتها الاستعمارية ، وتنفيذا للاهداف الامبريالية لجات

الدور الذي يلعبه البريطانيون هنا كما تهدف الى جعل العمانيين يعتمدون على قوات المنطقة البريطانيين مثلا !! »

لقد جرت تحركات اخرى في الخليج العربي وهي تحركات ويمكن تحديد اهم تلك التحركات :

- تجديد بريطانيا لالتزاماتها العسكرية نحو مسقط وتسليح جيش قابوس . ومنها تعيين ضابط بريطاني جديد لقيادة القوات القابوسية ...
- اعادة تأجير قاعدة « الجفير » البحرية في البحرين للقوات الاميركية .
- اتفاقات بين دبي وايران وبين ايران وقطر للتعاون في كافة المجالات ...
- توقيع اتفاقية تنظيم الملاحة عند مضيق هرمز (العماني) بين حكومة قابوس وايران (التي تأتي في اعقاب اتفاق الجزر الذي سيء الصيت) .
- تشيد الهجوم العسكري الايراني على المنطقة المحررة من ظفار .
- وصول هيلمز (رئيس الاستخبارات الاميركية) الى دول الخليج قبل اكثر من شهر .
- تأجير قاعدة « مصيرة » العمانية للقوات الاميركية .
- اتفاق عسكري قابوسي اميركي تتويجا لزيارة قابوس لاميركا ..
- ديفيد اينلز (نائب وزير خارجية بريطانيا) كشف في الكويت اخيرا عن وجود قوات لدولة الامارات في عمان !
- تحركات سعودية في منطقة الامارات والبحر الاحمر ..
- زيارات بعض قطع البحرية الاميركية لدول الخليج ومياهه .

ويتضح من خلال مجريات الاحداث إن هنالك خطة اميركية يمكن تلخيصها في :

- اطلاق يد البحرية الاميركية والايرانية في الخليج وخاصة يد الاخيرة باعتبارها ، تشكل اكبر قوة اقليمية ضاربة في المنطقة ، تكون القوة المساعدة للقوة البحرية الاميركية المتواجدة بكثافة في المحيط الهندي .
- منع دخول الاساطيل الاوروبية الاخرى والسوفياتية واقتصار ذلك على الدول التي تقع على جانبي الخليج (الدول العربية لا تملك سلاحا بحريا يذكر) .
- تنسيق سعودي — ايراني في المنطقة (السعودية تهتم بالمنطقة الشمالية للخليج كالبحرين والكويت واتحاد الامارات .. وايران تهتم بالجزر وعمان).
- التركيز على منطقة باب المندب باعتبارها احد النقاط الاستراتيجية بين البحر الاحمر والخليج والمحيط الهندي ، وهذا يتم بتنسيق سعودي — ايراني — اسرائيلي .

ان الاوضاع القادمة في المنطقة سواء اكانت في الخليج او الشرق الاوسط تحمل نواة انفجارها فكل هذه التحركات الامبريالية تعزز تحركا جماهيريا نقيضها وان لم يكن باديا على السطح الا انه آخذ في النمو تدريجيا ..

ولاول مرة منذ عام ١٩٧٠ تحقق المقاومة الفلسطينية صمودا عظيما في الجنوب بالتلاحم مع الجماهير اللبنانية اثناء الهجوم الاسرائيلي الاخير على كفرشوبا وتصاعد الكفاح في الارض المحتلة .. ثم فشل الهجوم الايراني لاحتلال المنطقة الغربية من ظفار .. والضربات المتتالية للجيش الايراني وخسائره الكبيرة ثم تزايد الدعم الجماهيري العربي للثورة في عمان .. كل ذلك مؤشرات على هذا النهوض الجديد للجماهير.

محمود جواد

الاخيرة الى سلسلة من التدابير منعا لانفجار غضبة شعوبنا نفذت هذه التدابير في كل من عمان وايران مع تفاوت توقيت التنفيذ واشكاله ...

ثم تحدث البيان عن تجارب الشعوب في منطقتنا واستفادتها وتنبيها لطريق الكفاح المسلح بوصفه ارقى اشكال النضال لمواجهة العنف الرجعي بالعنف الثوري المنظم .

وتحدث البيان المشترك عن اطماع نظام الشاه فيقول :

« اننا نؤكد على النوايا التوسعية على حساب الارض العربية والتي يبديها الشاه ونظام حكمه ويجسدها بالغزو والاحتلال العسكري انما هي في حقيقتها اعمال عدوانية من صنع هذا النظام الرجعي وحده وبايعاز من اسياده الامبرياليين في واشنطن ولندن وان الجماهير الايرانية منها براء ، كما ولا يمكن بحال من الاحوال ان تأثر هذه الاعمال العدوانية على طبيعة العلاقات الاخوية والتاريخية المتينة التي تربط الجماهير الايرانية واشقائها العرب .

اننا ندرك جيدا ان الحرب العدوانية التي تشنها القوات الايرانية منذ ٢٠ — ١٢ — ١٩٧٣ ضد الشعب العربي في عمان وتصعيد هذه الحرب بشن حملات عسكرية واسعة مرارا على المنطقة الغربية المحررة من اقليم ظفار بهدف الاجهاض على الثورة العمانية وتوسيع رقعة الاحتلال العسكري الايراني للاراضي العمانية والخيانة الوطنية التي ارتكبها ... قابوس بفتح ابواب عمان على مصراعيها لاطماع النظام الشاهنشاهي ، كل ذلك جاء تنفيذا للستراتيجية الامبريالية في المنطقة ، والذي معه ياتي الاعلان عن الاتفاقية الثلاثية بين الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وقابوس والقاضية باستخدام جزيرة مصيرة ذات الموقع الستراتيجي الهام من قبل القوات الاميركية منسجما مع التهديدات الاميركية باحتلال منابع البترول» ..

وبعد ان يتحدث البيان حول ضرورة مبادرة القوى التقدمية في المنطقة في النضال معا ضد هذه الاخطار ... يختتم البيان المشترك بالقول :

« اننا في الوقت الذي نعلن فيه عن ايماننا الكلي بالكفاح المسلح الذي تخوضه شعوبنا البطلة وسائر شعوب المنطقة وخاصة الشعب الفلسطيني البطل ضد الامبريالية الصهيونية والرجعية نعلن عن ادانتنا للغزو الايراني المسلح لعمان والنوايا التوسعية لنظام الشاه ... واعتداءاته المتكررة على الشعوب المناضلة في المنطقة كما ونعلن عن تضامننا مع مؤامرات الامبريالية والرجعية التي تحاك ضد اليمن الديمقراطية والهادفة الى ضرب هذا النظام التقدمي والذي يشكل الخلفية الصلبة للثورة في عمان » .